COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

الاختلاف في طرق حكاية المذهب فقه العبادات عند الحنابلة
أنموذجًا: دراسة تأصيلية تحليلية

إعداد

تركي عبيد سالم آل مهران المري

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في الفقه وأصول الفقه

قسم الفقه وأصول الفقه
كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلاميّة العالميّة ماليزيا

يناير ٢٠٢٠

ملخص البحث

تسلط هذه الدراسة الضوء على ظاهرة اختلاف أصحاب المذهب الواحد في كيفية حكاية مذهبهم من حيث وجود الخلاف في المذهب أو عدم وجوده، وإن وجد فقد يختلفون في محله، أو في صفة الأقوال المحكية فيه، وقد أوضحتْ الدراسة هذه الظاهرة ببيان حقيقتها، وصورها في الجملة، وثمرة تمحيص هذا النوع من الاختلاف وتنقيحه، وتوصلتْ إلى أهم أسبابها في الجملة، ثم أتبع الباحث ذلك بدراسة تطبيقية على جملة الفروع الفقهية التي اختلفت فيها طرق حكاية المذهب عند الحنابلة في فقه العبادات، فدرس ما فيها من الطرق الناقلة للمذهب دراسة تحليلية، عنيتْ ببيان وجه كل طريق ومأخذه مع التحليل والمناقشة، ليتوصل الباحث بعد ذلك إلى أصح الطرق في حكاية المذهب في تلك المسائل، مع بيان السبب الذي من أجله اختلف الحنابلة في طريقة حكاية مذهبهم في كل مسألة من تلك المسائل، وقد اتّبَع الباحث مجموعة من المناهج العلمية التي تناول بها موضوعه، فمن خلال المنهج الاستقرائي تتبع الباحث جملة كبيرة من مسائل الطرق في مختلف المذاهب المتبوعة، وقام بتحليلها ودراستها من أجل معرفة صور اختلاف الطرق عند الفقهاء في الجملة، وتحديد الأسباب التي أوجبت اختلافها عندهم، ومن خلال المنهج التحليلي قام الباحث بدراسة الطرق المحكية في المسائل الداخلة ضمن نطاق البحث، ببيان مآخذها ومناقشتها بغية الوصول إلى أصح الطرق في حكاية المذهب في تلك المسائل. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: أن دراسة الطرق المختلفة في نقل المذهب تسهم في تنقيح الخلاف والوفاق بين عامة الفقهاء، وتضييق مجاري الغلط في ذلك، وأن لهذه الظاهرة أسبابًا، أهمها ما يلي: الغلط في النقل عن الإمام، والاختلاف في تفسير كلامه أو تعليله، واختلاف مناهج الفقهاء في التعامل مع اختلاف الرواية عن إمام المذهب، واختلافهم في تخريج المسألة في المذهب، واختلافهم في النقل والتخريج بين المسائل المتشابهة، كما توصل الباحث من خلال دراسة الفروع الفقهية الداخلة ضمن نطاق البحث إلى أصح الطرق في حكاية مذهب الحنابلة في تلك المسائل. وفي خاتمة الأطروحة اقترح الباحث جملة من التوصيات منها: إثراء

ABSTRACT

This study was an attempt to shed light on the phenomenon of diversity among scholars of the same madhhab (school of jurisprudential thought) in their narrations in terms of the existence of disagreement in the doctrine or its non-existence. If found, they may differ in their subject or in the way the statements are narrated. The researcher explained the reality of this phenomenon, its forms, and the benefit of scrutinizing this type of difference. The researcher found the most important reasons for the phenomenon, and then followed an applied study of the branches of Fiqh in which there is discrepancy in the methods of narrating the school of thought in the Hanbali Madhhab with regard to the Fiqh of Worships. The researcher then analyzed the methods of the madhhab in these matters, and explained the reason why the Hanbalis differed in the way of narrating their views in every issue. In efforts to address this subject, the researcher employed a set of scientific methodologies. Through inductive approach, the researcher followed up a wide range of matters relating to the methods of narration in the different madhhabs in order to know the different forms of narrations among Fiqh scholars and the reasons necessitating this discrepancy among them. Through inductive approach, the researcher also followed up the issues that fall within the scope of the research, namely issues in the Fiqh of Worships which are narrated in different ways in the Hanbali Madhhab. Through the analytical approach, the researcher studied the ways in which the issues within the scope of the research are discussed. Their conclusions are presented and discussed in order to find the most correct methods narrating these matters in the madhhab. The study concluded with a series of results, the most important of which are: Methods are the ways of narration of scholars in the madhhab. It contributes to the examination of madhhab as well as contribute to the revision of disagreement and consensus among scholars of Fiqh. The researcher also found that this phenomenon has several causes, the most important of which are: mistakes in the transmission from the madhhab's founder, the discrepancy in the interpretation or explanation of the founder's statement, the different approaches of scholars of the Madhhab in dealing with different narratives of the founder, and their differences in transmission and screening due to variation in the narrations that came from the founder with regard to matters of similarities. In the course of studying the branches of Fiqh which fall within the scope of research, the researcher found the authentic methods of narration in the Hanbali Madhhab. In conclusion, the researcher suggested a number of recommendations which include: Enriching the Fiqh library with studies on the scrupulous screening of contemporary issues based on different Madhhabs, and this should be done in accordance with the rulings of madhhab, not according to the scholar's analogy and jurisprudential opinions. This would enable us to maintain the continuity of these madhabs in their tackling of contemporary issues, and provide researchers with knowledge of the rulings governing such contemporary issues based on the rulings and principles of the madhhab.

APPROVAL PAGE

The thesis of Turki Obaid S A Al-Marri has been approved by the following:

_____
Arif Ali Arif
Supervisor

_____
Hassan Ben Ibrahim Hendaoui
Internal Examiner

_____
Naaman Djeghim
External Examiner

_____
Salahuldin Talab Salama Faraj
External Examiner

_____
Ismaiel Hassanein Ahmed Mohamed
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations, except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Turki Obaid S A Al-Marri

Signature: ……..……..…… Date: …...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٢٠م محفوظة لـ: تركي عبيد سالم آل مهران المري

الاختلاف في طرق حكاية المذهب فقه العبادات عند الحنابلة أنموذجًا: دراسة تأصيلية تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.

٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.

٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.

٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.

٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: تركي عبيد سالم آل مهران المري

التوقيع:..... التاريخ: .....

إلى والدي الكريمين اللذين لهما الفضل بعد الله تعالى في تنشئتي وتربيتي ومؤازرتي بالدعاء الذي أجد أثره في كل حين

...

وإلى آبائي في العلم وشيوخي الذين اغترفت من بحار علومهم، وكان لهم الفضل بعد الله تعالى في نصحي وتوجيهي وتربيتي التربية العلمية، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

...

وإلى إخواني الذين جمعت بيني وبينهم رحم العلم، واجتمعت معهم في الانتساب إلى علوم الشريعة، لا سيما أولئك الأصفياء الذين أخلصوا لي النصح، وبذلوا من أوقاتهم في سبيل إعانتي على جمع مادة هذا البحث، ومحضوا نصحهم في تقويمه فجزاهم الله خيرا .

...

وإلى دوحة العلم ومورد شداته الذي لا ينضب معينه الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ... أهدي هذا العمل، وأسأل الله أن يتقبله، وأن يثقل به الموازين يوم توزن الأعمال إنه سميع قريب مجيب.

الشكر والتقدير

الحمد لله حمدا يوازي نعمه ويكافئ مزيده على نعمه السابغة التي لا تحصى، وآلائه الجسيمة التي لا توفى، فله الحمد والشكر حتى يرضى، وله الحمد إذا رضي، وله الحمد بعد الرضى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، الحمدلله الذي أتم علي هذه النعمة بعد أن يسر لي سبيلها، وذلل لي صعابها، حتى استطعت إنجاز هذا العمل، واجتياز مشاقه وصعوباته، فله الحمد والمنة أولا وآخرا.

وأثني بالشكر الجزيل لصاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور عارف علي عارف الأستاذ في كلية معارف الوحي والعلوم الإسلامية بالجامعة العالمية الإسلامية، والمشرف الأول على هذه الأطروحة، وصاحب الفضيلة الدكتور حسام الدين الصيفي الأستاذ في نفس الكلية والمشرف الثاني على الأطروحة، فلهم مني جزيل الشكر وأوفاه وأتمه على ما أسدياه لي من نصح وتوجيه وتسديد فجزاهم الله عني كل خير.

كما يسعدني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل لفضيلة شيخنا الدكتور خالد بن سعد الخشلان الأستاذ في كلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الذي أتحفني بتوجيهاته وإرشاداته التي انتفعت بها غاية الانتفاع.

ولا يفوتني في هذا المقام أيضاً أن أشكر كل إخواني وزملائي الذين مدوا لي يد العون طيلة هذه المدة، وأخص منهم الدكتور حبيب الله زكريا، والشيخ عبدالله بن راشد الفضلي، والشيخ علي بن مبارك آل سفران، والشيخ صالح بن سعيد آل سفران، والشيخ سعيد بن سالم بن عجب المري، وأقول لهم عرفانا بفضلهم، وتقديرا لمعونتهم: جزاكم الله عني خيرا، ولا حرمكم الله الأجر والثواب.

وختامًا أسأل الله – جل وعلا – أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل ما بذلته فيه من جهد، وقضيته من وقت، وسطرته فيه من حرف عملاً صالحاً نافعاً لي يوم تعرض الأعمال لرب العالمين، يجري علي ثوابه بعد الموت، إنه سميع قريب مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المحتويات

ملخص البحث بالعربية..... ب
ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج
صفحة القبول ..... د
صفحة التصريح ..... هـ
صفحة الإقرار بحقوق الطبع..... و
الإهداء..... ز
الشكر والتقدير..... ح
فهرس المحتويات ..... ط

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام ١
المقدمة..... ١
مشكلة البحث ٢
أسئلة البحث..... ٤
أهداف البحث ٤
أهمية البحث ٥
حدود البحث ٦
منهج البحث..... ٧
الدراسات السابقة..... ٨
هيكل البحث العام ١٢

الفصل الثاني: مفهوم الاختلاف في طرق حكاية المذهب ١٤
المبحث الأول: مفهوم الطرق ١٤
المطلب الأول: الطرق في اللغة..... ١٥

المطلب الثاني: الطرق في اصطلاح الفقهاء ١٦
المبحث الثاني: مفهوم المذهب ٢٤
المطلب الأول: المذهب لغةً ٢٤
المطلب الثاني: المذهب اصطلاحًا ٢٦
المبحث الثالث: مفهوم حكاية المذهب ٢٩
المطلب الأول: حكاية المذهب منقولًا من نص الإمام ٣٠
المطلب الثاني: حكاية المذهب مخرجًا ٣٥
المبحث الرابع: مفهوم الاختلاف في طرق حكاية المذهب وصوره ٥٦
المطلب الأول: مفهوم الاختلاف في طرق حكاية المذهب ٥٧
المطلب الثاني: صور الاختلاف في طرق حكاية المذهب ٦٠

الفصل الثالث: أسباب اختلاف الطرق، وثمرة الترجيح بينها ٧٦
المبحث الأول: أسباب اختلاف الطرق ٧٦
المطلب الأول: الغلط في النقل عن الإمام ٧٦
المطلب الثاني: الاختلاف في تفسير كلام الإمام أو تعليله ٧٧
المطلب الثالث: اختلاف مناهجهم في التعامل مع اختلاف قول الإمام المجتهد ٨٢
المطلب الرابع: اختلاف التخريج ٨٥
المطلب الخامس: اختلافهم في النقل والتخريج بسبب اختلاف الرواية عن الإمام في المسائل المتشابهة ٩٩
المبحث الثاني: ثمرة الترجيح بين الطرق ١٠٥

الفصل الرابع: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في أبواب الطهارة والصلاة ١٠٧
المبحث الأول: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في الطهارة ١٠٧

المطلب الأول: استعمال الماء المسخن بالنجاسة ١٠٧
المطلب الثاني: المعتبر في تقدير الماء الكثير: التقريب أو التحديد ١٢٨
المطلب الثالث: حكم المبتدأة أول ما ترى الدم ١٣٥
المطلب الرابع: حكم المتحيرة ١٤٠
المبحث الثاني: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في الصلاة.....١٤٣
المطلب الأول: التفات المؤذن يمينًا وشمالًا إذا بلغ الحيعلتين ١٤٣
المطلب الثاني: صلاة النفل في ثوب حرير، أو مغصوب.....١٤٧
المطلب الثالث: الصلاة في مواضع النهي ١٥٣
المطلب الرابع: الكلام لمصلحة الصلاة.....١٥٩
المطلب الخامس: قراءة المسبوق في المقضيتين الحمد وسورة معها إذا أدرك
ركعتين من الرباعية ١٦٢
المطلب السادس: محل التشهد الأول في حق من أدرك من المغرب، أو من
رباعية ركعة.....١٦٧
المطلب السابع: الاستفتاح والاستعاذة فيما يجهر فيه الإمام ١٧٠
المطلب الثامن: السفر يوم الجمعة.....١٧٧

الفصل الخامس: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في أبواب الزكاة والصيام والمناسك والجهاد ١٨١
المبحث الأول: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في الزكاة
والصيام ١٨١
المطلب الأول: إبدال نصاب الذهب بالفضة، أو بالعكس.....١٨١
المطلب الثاني: متعلّق الزكاة النصاب أو الذمة ١٨٦
المطلب الثالث: النخامة إذا وصلت إلى فم الصائم ثم بلعها ١٩٤
المطلب الرابع: قضاء رمضان في عشر ذي الحجة ١٩٩
المبحث الثاني: المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية الأقوال في المناسك

والجهاد ٢٠٢
المطلب الأول: من لم يمكنه حمل الزاد ووجد الزاد في المنازل في طريق
سيره بثمن زائد عن المثل..... ٢٠٣
المطلب الثاني: الاستنابة في حج التطوع ٢٠٥
المطلب الثالث: الاستظلال بالمحمل للمحرم..... ٢٠٨
المطلب الرابع: شم المحرم للريحان والنرجس والورد والبنفسج والبرم ونحوها . ٢١٣
المطلب الخامس: ادهان المحرم بدهن غير مطيب ٢١٨
المطلب السادس: قول الإمام من أخذ شيئًا من الغنيمة فهو له ٢٢٢

خاتمة البحث **٢٢٦**
النتائج..... ٢٢٦
التوصيات..... ٢٣٠

المصادر والمراجع..... **٢٣٢**

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فإن الله تعالى قد خص هذه الأمة بخصائص، وميزها بفضائل؛ من أعظمها: أنه قد خصها بخاتمة شرائعه، التي أنزلها على خاتم رسله وأفضل خلقه على الإطلاق ﷺ؛ ولما كانت هذه الشريعة هي خاتمة شرائع الله، التي أنزلها الله على رسله؛ تكفل الله بحفظها من التبديل والتحريف، فحفظ الله كتابه بحفظه في الصدور وفي السطور؛ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [سورة الحجر:٩]، فلم يتمكّن أحدٌ من الزيادة في ألفاظه، ولا من النقص منها، وحفظ الله سنة نبيه ﷺ؛ بأن قيض لها جهابذة نقادًا دونوها، وميزوا صحيحها من ضعيفها، فما استطاع أحد أن يحرفها ولا أن ينال منها على مر القرون، رغم كثرة أعداء الملة واجتماع ملل الكفر على ذلك.

ومن حفظ الله تعالى لهذا الدين أن حفظ لنا مذاهب الصحابة ﷺ، الذين عاصروا التنزيل، وعايشوا وقائعه، ونهلوا من معين معلم البشرية جمعاء ﷺ؛ وبحفظ تلك المذاهب حفظ الله لنا هديهم في التعامل مع الوقائع، وتعلمنا مسالكهم وطرائقهم في استنباط أحكام تلك الوقائع من أدلة الشريعة وقواعدها المحكمة، ولولا ذلك لوقعت الفوضى التي لا ضابط لها ولا زمام.

ثم إن حفظ الله لمذاهب الصحابة ﷺ تمثل في أمرين اثنين:

أولهما: تدوين المصنفات التي عنيت بذكر أقاويلهم ومذاهبهم.

وثانيهما: تدوين مذاهب أئمة بنوا فقههم على تلك المذاهب حتى تطبعوا بها، فقد بنى أبو حنيفة فقهه على فقه أهل الكوفة الذين أخذوا الفقه عن ابن مسعود ﷺ، ومالك أخذ فقه أهل المدينة الذين أخذوا الفقه عن عمر وابنه عبد الله بن عمر ﷺ، والشافعي بنى مذهبه على فقه ابن عباس ﷺ، وأحمد بنى مذهبه على فقه ابن عمر وابن عباس رضي الله عن الجميع.

ومن هنا اعتنى العلماء على مر العصور بهذه المذاهب عناية فائقة، فحرروها أصولًا وفروعًا، وحرصوا على الإبقاء على هذه المدارس الفقهية حية بتخريج النوازل عليها، ممتثلين طرائق أئمة المذاهب ومسالكهم في النظر فيما استجد من الوقائع والنوازل لتبقى طرائقهم في الاستنباط الموروثة عن السلف نبراسًا يحتذى، يتوصل به إلى مقام الاجتهاد في الشريعة.

ولأجل ذلك فإن على أهل الفقه ومنسوبيه في كل زمان مسؤولية عظيمة في المحافظة على هذه المذاهب، وحمايتها من الاندثار، وإحيائها بخدمتها وتخريج النوازل عليها، لتستمر وتبقى، فهي بمثابة نتاج لفقه السلف من لدن الصحابة ﷺ فمن بعدهم.

ومن تلك الأعمال الضخمة التي بذلها الفقهاء خدمة لهذه المذاهب، تلك الجهود المضنية التي بذلوها في تصحيح مذاهب أئمتهم وتنقيحها، لتكمل الاستفادة من هذه الصروح الفقهية الشامخة، وذلك لأنه لما كثرت التصانيف في المذاهب، كثرت معها الاختلافات في تحرير المعتمد الذي يعول عليه في تلك المذاهب، فاحتيج في كل مذهب إلى ناخل يميز الراجح من المرجوح في المذهب، ويبين الصحيح ويزيف الضعيف، ويميز الثابت الذي يجوز أن يذكر من الشاذ الذي يجب أن ينكر، فانبرى في كل مذهب جهابذة بذلوا الغالي والنفيس في سبيل ذلك كله، فجزاهم الله عنا خير الجزاء، وسلك بنا سبيلهم في خدمة العلم وأهله إنه سميع مجيب.

ثم إنه لما عزمت على الالتحاق بركب الدارسين في مرحلة الدكتوراه في كلية المعارف والوحي في الجامعة الإسلامية العالمية بدولة ماليزيا، وكان من متطلبات إتمام هذه المرحلة اختيار موضوع ودراسته، فقد أجمعت قصدي — بعد استشارة لبعض مشايخي وإخوتي جزاهم الله عني خيري الدنيا والآخرة — على اختيار موضوع يعنى بخدمة مذهب الحنابلة، ووجدت أنه ومع ضخامة تلك الجهود التي بذلها أولئك الأئمة في خدمة مذاهبهم إلا أنه كما قيل: "كم ترك الأول للآخر!"، فقد رأيت أن ظاهرة اختلاف طرق حكاية المذهب عند الحنابلة تحتاج إلى مزيد عناية ودراسة، سواء من الناحية التأصيلية، بتجلية هذا المصطلح، وبيان أسباب اختلافهم

في طرق حكاية المذهب، والآثر المترتب على بيان الطريقة الأصح في حكاية المذهب، أو من الناحية التطبيقية، وذلك بدراسة المسائل التي حكيت فيها تلك الطرق دراسة فقهية، توقف الباحث والقارئ على مأخذ كل طريق، والطريقة الأصح في حكاية المذهب في كل مسألة من المسائل محل الدراسة، مع بيان سبب اختلاف طرائقهم في حكاية المذهب في تلك المسائل الداخلة في حدود البحث.

فعزمت على اختيار موضوع يشتمل على دراسة تأصيلية لظاهرة اختلاف الفقهاء عمومًا في طرق حكايتهم لمذاهبهم، مع التركيز على ما اختص به مذهب الإمام أحمد في هذا الشأن، ودراسة فقهية تشتمل على استقراء تلك المسائل التي حكيت فيها الطرق عند الحنابلة ودراستها؛ بغية الوصول إلى الطريقة الأصح في حكاية المذهب عند الحنابلة، والمقصود بالطرق مسالكهم في كيفية نقل الأقوال المحكية في المذهب في مسألة من المسائل؛ وذلك لأن المذهب الواحد قد يختلف أصحابه في كيفية نقله وحكايته، فيحكيه بعضهم بكيفيةٍ ما، ويحكيه آخرون بكيفية أخرى مغايرة للكيفية الأولى، فيثبت بعضهم خلافًا في المذهب، فيقول مثلًا: في المسألة قولان أو وجهان، وينفيه آخرون، فيقول: لا يجوز قولًا واحدًا أو وجهًا واحدًا، وبعضهم يحكي الخلاف روايتين منصوصتين، فيقول: في المسألة روايتان عن أحمد، وبعضهم يحكيه وجهين، وبعضهم يفصل في محل الخلاف، فيذكر الخلاف في محل دون آخر، ويطلق آخرون الخلاف بدون تفصيل، فمجموع تلك الكيفيات هي الطرق، ومن هنا نعلم الفرق بين اختلاف الطرق واختلاف الأقوال، وموضوع هذه الدراسة في اختلاف الطرق لا في اختلاف الأقوال.

وقد قصرت الدراسة على المسائل التي اختلفت فيها طرائقهم في حكاية المذهب في العبادات فقط، وجعلته بعنوان: **"الاختلاف في طرق حكاية المذهب فقه العبادات عند الحنابلة أنموذجًا: دراسة تأصيلية تحليلية"**

مشكلة البحث

كثيرا ما يختلف أتباع المذهب الواحد في كيفية حكاية مذاهبهم رغم اتفاقهم في كثير من الأحيان على القول الراجح في المذهب، ولكنهم يختلفون في كونه مقطوعًا به في المذهب بمعنى أن المسألة

لا نزاع فيها بين أتباع المذهب، أو كونها محل خلاف، فتكون في المسألة طريقتان في كيفية حكاية المذهب: طريقة قطع وطريقة خلاف.

وأحيانًا يتفقون على حكاية الخلاف في المسألة داخل المذهب في الجملة، ولكنهم يختلفون في تحرير محله الذي ينبغي أن يحكى فيه، فيحكيه بعضهم خلافًا مطلقًا غير مقيد بمحل أو حال من الأحوال، ويحكيه بعضهم مقيدًا بمحل أو حال من الأحوال، فيكون لهم في بيان محل الخلاف طريقتان: طريقة إطلاق الخلاف دون تفصيل، وطريقة تفصيل المسألة وتنزيل الخلاف على أحد محالها أو أحوالها المفصلة.

وأحيانًا يتفقون على وجود خلاف في المسألة داخل المذهب، ولكنهم يختلفون في حقيقته، هل هو خلاف مروي بمعنى أن للإمام فيه نصين متعارضين، أو هو خلاف مخرج، بمعنى أنه ليس للإمام في المسألة نص، ولكن الخلاف المذكور في المذهب مخرج على ما نص عليه الإمام في مسائل تصلح أصولًا يخرج عليها الحكم لشبهها بها في الصورة والمعنى، أو لاشتراكها معها في علة الحكم التي نص عليها الإمام.

وأحيانًا يتفقون على وجود الخلاف وعلى أنه مخرج وليس مرويًا، ويتفقون كذلك على الأصل الذي خرجت عليه المسألة، ولكنهم يختلفون في صفة التخريج من حيث كونه مبنيًا على الحكم في الأصل، أو مرتبًا على أحد القولين المرويين في حكم الأصل، فمنهم من يراه خلافًا مبنيًا على الخلاف في أصل المسألة، فيحكم بأن حكم هذا الفرع كحكم ذاك الأصل خلافًا ومذهبًا، ومنهم من يراه خلافًا مرتبًا على أحد القولين المحكيين في الأصل، بحيث لو رُتِّب الحكم على القول الأول صارت المسألة على قولين، ولو رُتِّب الحكم في الفرع على القول الثاني المحكي في الأصل، فينبغي أن يُجزم بالحكم على قول واحد؛ نظرًا لعدم إمكان ترتيب الخلاف على القول الثاني لمانع يمنع من ترتب كلا القولين على هذا القول، فاختلفت طرق حكاية المذهب بين الإطلاق والتفصيل تبعًا لاختلافهم في صفة التخريج أو محله.

وهذه الظاهرة لم يسبق أن حظيت بدراسة مستقلة-بحسب اطلاع الباحث-، فدراسة هذه الظاهرة دراسة تأصيلية، ببيان أسبابها، وصورها في الجملة، ومسالكهم في الترجيح عند اختلاف الطرق، وإتباع ذلك بدراسة نماذج من تلك المسائل التي ظهر فيها هذا النوع من الاختلاف دراسة فقهية تفصيلية تعنى ببيان مآخذ تلك الطرق، ومناقشتها، وتحليلها، والموازنة

بينها، بغرض التوصل إلى أصح الطرق في حكاية المذهب في تلك المسائل هو محل بحثنا إن شاء الله تعالى.

أسئلة البحث

١. ما المقصود بالاختلاف في طرق حكاية المذهب ؟
٢. ما أسباب الاختلاف في طرق حكاية المذهب، وما ثمرة الترجيح بين تلك الطرق؟
٣. ما أصح الطرق في حكاية المذهب عند الحنابلة في المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية المذهب في بابي الطهارة والصلاة ؟
٤. ما أصح الطرق في حكاية المذهب عند الحنابلة في المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية المذهب في أبواب الزكاة والصيام والمناسك والجهاد ؟

أهداف البحث

يهدف البحث في هذا الموضوع إلى ما يأتي:

١. بيان مفهوم الاختلاف في طرق حكاية المذهب.
٢. الوقوف على أسباب ظاهرة الاختلاف في طرق حكاية المذهب.
٣. الوصول إلى أصح الطرق في حكاية المذهب عند الحنابلة في المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية المذهب في أبواب الطهارة والصلاة، بعد دراستها دراسة فقهية مذهبية بغية الوصول إلى الطريقة الأصح في حكاية المذهب.
٤. الوصول إلى أصح الطرق في حكاية المذهب عند الحنابلة في المسائل التي تعددت فيها طرق حكاية المذهب في أبواب الزكاة والصيام والمناسك والجهاد، بعد دراستها دراسة فقهية مذهبية بغية الوصول إلى الطريقة الأصح في حكاية المذهب.

أهمية البحث

تبرز أهمية الموضوع فيما يلي:

١. إسهامه في معالجة قضية لها أثر فقهي ظاهر، فالوقوف على حقيقة الخلاف المحكي في المذهب، هل هو ثابت أو غير ثابت، وهل هو مروي أو مخرج، أو هو طريقة ضعيفة لا يعول عليها أو أنه محتمل بمرجوحية، لا ريب أن مثل هذا يساعد في معرفة ثبوت ما يحكى من إجماعات أو تشذيذ لبعض الأقوال التي تحكى في المذاهب، فالتصحيح في طرق حكاية المذهب يفيد في تصحيح هذه الدعاوى أو تزييفها[١].

٢. خدمة مذهب الحنابلة بدراسة هذه المسائل بغية الوصول إلى الطريقة الأصح في تقرير تلك المسائل، وهو أمر لم تظهر العناية به كثيرًا عند الحنابلة، فكثير من مسائل الطرق فيها إطلاق كثير لم تميز فيه الطريقة الراجحة في المذهب من غيرها، وما فيه ترجيح وتصحيح من تلك المسائل، فكثير منه قد أغفل فيه سبب الترجيح ووجه التصحيح، فهذه الدراسة تأتي لتكمل تلك الجهود الضخمة التي قام بها أئمة الحنابلة في تنقيح المذهب وتهذيبه.

٣. إسهامه في إبراز وتجلية أسباب اختلاف علماء المذهب في حكاية طرق الخلاف، ومن ثم دراستها وتحليلها وبيان مدى تأثيرها في الأحكام، وتأثر الأحكام بها.

٤. أن البحث في هذا الموضوع نافع جدًا في تنمية الملكة الفقهية، لا سيما عندما يكون اختلاف الطرق ناشئًا عن اختلافهم في جواز النقل والتخريج بين المسائل التي اختلفت فيها الرواية عن الإمام، رغم اتفاقها في المعنى في ظاهر النظر؛ وأحسب أن معالجة هذا النوع من المسائل من شأنه أن ينمي الملكة الفقهية لدى الباحث،

---

[١] جاء في مغني المحتاج: " تنبيه: اعترض على المصنف دعواه الإجماع بوجه حكاه الماوردي بأنه يحكم بالشهادة المخالفة لعلمه. وأجيب: بأن لنا خلافا في أن الأوجه هل تقدح في الإجماع بناء على أن لازم المذهب هل هو مذهب أو لا، والراجح أنه ليس بمذهب فلا تقدح" محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ج٤/ص٥٠٣، وفي هذا النقل ما يفيد أن الوجه لا ينقض الإجماع المحكي على الأصح من قول العلماء فظهر بهذا فائدة التمييز بين الخلاف المروي والخلاف المخرج.

فـ"إن المطارحة بالمسائل ذوات المآخذ المؤتلفة المتفقة، والأجوبة المختلفة المفترقة، مما يثير أفكار الحاضرين في المسالك، ويبعثها على اقتناص أبكار المدارك، ويميز مواقع أقدار الفضلاء، ومواضع مجال العلماء"[٢].

حدود البحث

تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين اثنين:

القسم الأول: وهو يشتمل على الجانب التأصيلي للموضوع، من حيث بيان ماهيته، وتجلية أسبابه، وبيان الثمرة المرجوة من الترجيح بين الطرق الناقلة لمذهب من المذاهب.

القسم الثاني: وهو يشتمل على الجانب التطبيقي للدراسة، عبر دراسة فقهية تفصيلية لمسائل اختلفت فيها طرق حكاية المذهب عند الحنابلة، ببيان الطرق المختلفة في حكاية المذهب، وبيان مأخذ كل طريق ومناقشته، وترجيح الطريقة الأصح، وذكر سبب اختلافهم في كيفية حكاية الطرق المختلفة في المذهب.

ولأجل تحديد نطاق البحث اقتصر الباحث في هذا القسم من دراسته التطبيقية على أبواب العبادات فقط من مذهب الحنابلة من أول كتاب الطهارة إلى آخر كتاب الجهاد.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة دراسة هذا الموضوع فإن الباحث سيتّبع في بحثه المناهج التالية:

١. **المنهج الاستقرائي:** وهو ما أفاد منه الباحث في جمع المادة العلمية، عبر تتبع الدراسات المذهبية بشكل عام قديمًا وحديثًا، وتتبع الدراسات المتعلقة بالمذهب الحنبلي على وجه الخصوص، كما تمثل أيضًا في تتبع المسائل الداخلة ضمن نطاق البحث مما تعددت فيها طرق حكاية المذهب عند الحنابلة.

---

[٢] عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين، **مطالع الدقائق في تحرير الجوامع والفوارق**، تحقيق: الدكتور نصر فريد واصل، (القاهرة: دار الشروق، ط١، ٢٠٠٧م) ج٢، ص٧.

٢. **المنهج التحليلي الوصفي**: وسيستخدم الباحث هذا المنهج عند توصيفه لظاهرة الاختلاف في حكاية المذهب، عبر دراسة وتحليل جملة كبيرة من المسائل التي اختلفت فيها طرق حكاية المذهب في المذاهب الأربعة، بغرض تصنيفها، وتحديد صورها في الجملة، وتجلية أسبابها.

٣. **المنهج التحليلي النقدي**: وسيُعمل الباحث هذا المنهج عند دراسة الطرق المحكية في المسائل الداخلة ضمن نطاق البحث، عبر بيان مآخذ تلك الطرق ومناقشتها من أجل الوصول إلى أصح الطرق في حكاية المذهب في تلك المسائل.

الدراسات السابقة

توصل الباحث بعد الفحص والتتبع وسؤال أهل الخبرة، واستقراء قوائم الرسائل الجامعية أن هذا الموضوع رغم أهميته لم يفرد برسالة علمية أكاديمية، ولا بمؤلفات مستقلة، وبحسب اطلاع الباحث فإن كل ما كتب من الدراسات المذهبية لا سيما المتعلقة بالمذهب الحنبلي على وجه الخصوص لم يتطرق إلى موضوع الباحث، ومع ذلك فإن الباحث سيذكر ما وقف عليه من الدراسات السابقة التي تناولت بعض ما له علاقة بموضوع الدراسة الذي يتناوله الباحث لتتجلى الإضافة التي ستضيفها هذه الدراسة، وهي ما يلي:

- أسباب اختلاف الرواية عن الإمام أحمد[٣] للدكتور فايز حابس، وهو عبارة عن دراسة تأصيلية لأسباب اختلاف الرواية عن الإمام أحمد، مع التمثيل ببعض ما اختلفت فيه الرواية من المسائل المروية عن الإمام، وقد بذل فيه مؤلفه جهدًا واضحًا في الدراسة والتحليل.

---

[٣] فايز أحمد حابس، أسباب اختلاف الرواية عن الإمام أحمد، (الكويت: لطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية وغراس للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، وللباحث بحث آخر محكم بعنوان "أثر الروايات المغلوطة عن الإمام أحمد في اختلاف الرواية عنه" ولم يُذكر في الدراسات السابقة؛ لأن المؤلف قد ضمنه كتابه الآنف الذكر "أسباب اختلاف الرواية عن الإمام أحمد".

- الخلاف الفقهي في المذهب الحنبلي، تأصيله وقواعد الترجيح فيه، دراسة تطبيقية على الفروع الفقهية[٤]، أطروحة دكتوراة للباحث محمد فارس المطيران، وهي دراسة تبحث في أصول المذهب الحنبلي ومسالك الترجيح فيه عند اختلاف الأقوال داخل المذهب، وقد اعتنى الباحث في دراسته ببيان المرجحات عند الاختلاف داخل المذهب، ومن له أهلية الترجيح من أتباع المذهب، كما ذكر أيضًا مصطلحاتهم المستعملة في نقل المذهب وحكايته.
- تعارض الروايات في المذهب الحنبلي[٥]، دراسة تأصيلية تطبيقية، أطروحة دكتوراه للباحثة فاطمة بنت عبد الله البطاح، وهي دراسة تقترب في مضمونها من بحث الدكتور فايز بن أحمد حابس "أسباب اختلاف الرواية عن الإمام أحمد"، ولكن مع شيء من البسط، وقد ركزت الباحثة في بحثها على معالجة مشكلة تعارض الروايات عن الإمام أحمد، عبر دراسة تأصيلية لهذه الظاهرة، ودراسة تطبيقية حاولت فيها دفع التعارض بين الروايات بطريق من طرق دفع التعارض.
- ظاهرة تعدد الروايات عن الإمام أحمد أسبابها وآثارها في الفقه الحنبلي[٦] للدكتور عبد المجيد صلاحين وهو بحث محكم ومنشور في مجلة جامعة اليرموك، قصد الباحث فيه رصد هذه الظاهرة وبيان أسبابها وما لها من آثار على مذهب الإمام أحمد بن حنبل – رحمه الله –.

---

[٤] محمد فارس المطيران، الخلاف الفقهي في المذهب الحنبلي تأصيله وقواعد الترجيح فيه: دراسة تطبيقية على الفروع الفقهية، أطروحة دكتوراه غير منشورة تقدم بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٣م.

[٥] فاطمة بنت عبد الله البطاح، **تعارض الروايات في المذهب الحنبلي** (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م) واصل الكتاب أطروحة تقدمت بها الباحثة لنيل درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية — الفقه وأصوله- من قسم الثقافة الإسلامية في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤٣٤هـ.

[٦] عبدالمجيد صلاحين، ظاهرة تعدد الروايات عن الإمام أحمد أسبابها وآثارها في الفقه الحنبلي، **مجلة اليرموك**، المجلد السابع عشر العدد الثاني، ٢٠٠١م.

وقد أفاد الباحث من هذه الدراسات لا سيما في تفسير بعض أسباب الاختلاف في طرق نقل المذهب وحكايته، ورغم ذلك فإن موضوع الدراسة في هذه البحوث مغاير لموضوع الدراسة في هذا البحث، لأن موضوع الدراسة في البحث الأول والثالث والرابع هو اختلاف الروايات في مذهب الإمام أحمد من حيث أسباب اختلافها أو تعارضها ومسالكهم في الجمع بينها، وموضوع الدراسة في البحث الثاني هو الخلاف الفقهي مطلقًا سواء كان خلافًا مرويًا أم مخرجًا، ومسالكهم في الترجيح عند الاختلاف، وموضوع الدراسة في هذا البحث ليس في تعارض الروايات ولا في كيفية الترجيح بينها عند الاختلاف، بل موضوع هذه الدراسة هو في كيفية نقل تلك الروايات أو الأقوال المختلفة وحكايتها داخل المذهب، وأسباب اختلافهم في تلك الكيفيات، فموضوع هذه الدراسة هو الطرق، وموضوع هاتين الدراستين الأقوال، وبين الطرق والأقوال مباينة تامة، فإن المقصود باختلاف الطرق هو اختلافهم في كيفية حكاية الأقوال المختلفة في المذهب، لا اختلافهم في الحكم الشرعي للمسألة، كما هو الحال في اختلاف الأقوال الذي هو اختلاف في الحكم الشرعي للمسألة، فهما أمران متغايران؛ لأن القولين المختلفين في المذهب قد يختلف أئمة المذهب في كيفية نقلهما وحكايتهما داخل مذاهبهم، فيرى بعضهم مثلًا أن الخلاف ليس واردًا في محل واحد، فلا تعارض بينهما، ويكون المذهب حينئذٍ على رواية واحدة في المحلين، ويرى آخرون أنهما واردان في محل واحد فيكون في المسألة اختلاف على قولين، وقد يرى آخرون غيرهم أن الخلاف مروي لا مخرج، ويخالفهم آخرون فيقولون الخلاف مخرج لا مروي، وقد يرى آخرون أن القولين واردان في محل واحد على اختلاف أحواله، فيكون في المسألة خلاف مطلق على قولين، ويرى غيرهم أن القولين واردان في الفرع لكن لا في جميع أحواله، بل في حال دون حال، فيكون في المسألة تفصيل على حالين، ففي حال يقطع بنفي الخلاف، وفي الحال الأخرى يثبت الخلاف، وهكذا، فدراسة هذا النوع من الاختلاف هو موضوع دراسة هذا البحث، وهو ما لم يوجد في الدراسات السابقة.

- مفاتيح الفقه الحنبلي[٧]، لمؤلفه سالم علي الثقفي، وقد تناول في كتابه نشأة مذهب الإمام أحمد وأطواره التي مر بها، وتناول أيضًا التعريف بإمام المذهب وأبرز أتباعه

[٧] سالم بن علي الثقفي، مفاتيح الفقه الحنبلي، (القاهرة: دار النصر للطباعة الإسلامية، ط٢، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

على اختلاف طبقاتهم، والتعريف بمنهج الإمام أحمد ومقارنته ببقية المناهج الأخرى، وبيان الخصائص التي تميز بها المذهب الحنبلي، واختص بها عن بقية المذاهب الأخرى، وتناول أيضًا ألفاظ الإمام ومدلولاتها، واصطلاحات أتباعه من بعده في نقل المذهب وحكايته، كما تناول ظاهرة اختلاف الرواية عن الإمام أحمد، بذكر أسبابها ومبرراتها.

- المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل[٨]، لمؤلفه بكر عبد الله أبو زيد، وهو دراسة قصد بها مؤلفها التعريف بالمذهب الحنبلي، وأصوله ومسالك الترجيح فيه، والتعريف باصطلاحات نقل المذهب وحكايته، مع التعريف بإمام المذهب، وبأهم علمائه، وأبرز الكتب المصنفة في المذهب الحنبلي.
- المنهج الفقهي العام لعلماء الحنابلة[٩]، لمؤلفه عبد الملك بن دهيش، وقد تناول في كتابه نشأة المذهب الحنبلي، ومراحل انتشاره، كما تناول مصطلحات المذهب الفقهية، ومسالك علماء المذهب عند اختلاف الأقوال في المذهب، بالإضافة إلى التعريف بالمنهج الفقهي العام في المذهب، ومناهج المؤلفين الخاصة بهم في مصنفاتهم.
- أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل دراسة أصولية مقارنة[١٠]، لمؤلفه عبدالله بن عبدالمحسن التركي، ذكر فيه أصول مذهبه في استنباط الفروع وبيان طريقته في ذلك، كما تناول أيضا مسالك كبار أصحابه في ترتيب مذهبه واستنباطه من فتياه والروايات عنه وتصرفهم في ذلك.

---

[٨] بكر بن عبد الله أبو زيد، **المدخل المفصل لمذهب الإمام أحمد وتخريجات الأصحاب**، (الرياض: دار العاصمة، ط١، ١٤١٧هـ).

[٩] عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، **المنهج الفقهي العام لعلماء الحنابلة**، ومصطلحاتهم في مؤلفاتهم، (بيروت: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) وأصل هذا الكتاب بحث محكم قدم لنيل درجة الأستاذية في الشريعة الإسلامية.

[١٠] د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، **أصول مذهب الإمام أحمد بن حنبل دراسة أصولية مقارنة**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٠م).

- المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته[11]، لمؤلفه عبدالله بن عبدالمحسن التركي، وهي دراسة عنيت بتاريخ المذهب والتعريف به وبأشهر أعلامه وأبرز المؤلفات فيه.

وقد أفاد الباحث من هذه الكتب، لا سيما في تفسير بعض اصطلاحات الحنابلة في نقل المذهب وحكايته، ولا يخفى الاختلاف بين موضوع البحث في هذه الدراسة، وموضوع البحث في الكتب الأربعة السابقة، فإن موضوع البحث في هذه الدراسة متعلق باختلاف طرق حكاية المذهب، وموضوع البحث في هذه الكتب الثلاثة هو التعريف بالمذهب الحنبلي، ونَقَلته، واصطلاحاتهم في نقل المذهب وحكايته، ولم تتعرض إطلاقًا لظاهرة اختلاف طرق حكاية المذهب، لا من حيث مفهوم هذا الاختلاف، ولا من حيث أسبابه.

وبهذا الحصر للدراسات السابقة – بحسب اطلاع الباحث – وبهذه المقارنة يكون قد اتضح ما تفترق به الكتب والرسائل السابقة عن هذه الدراسة من حيث الموضوع ومن حيث مضامينه، ومن ثم يتبين أنه لا توجد دراسة متكاملة تناولت موضوع البحث بالمعالجة والتحرير، مما يفتح للباحث المجال لإضافة الجديد إلى المكتبة الإسلامية، سائلين الله ﷻ الإعانة والتوفيق والسداد.

هيكل البحث العام

الفصل الأول: خطة البحث وهيكله العام

المقدمة

مشكلة البحث

أسئلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

---

[11] د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي، **المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م).